**الأردن- عمان- جامع التقوى- دروس صباحية- الدرس: 009- الزمن والإنسان**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

 الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد الصّادق الوعد الأمين، اللهمّ لا علم لنا إلّا ما علّمتنا، إنّك أنت العليم الحكيم، اللهمّ علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحقّ حقّاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

**تعريف الإمام الحسن البصري للإنسان:**

أيها الإخوة الكرام: ما من تعريف جامع، مانع، قاطع، رائع، للإنسان كتعريف الإمام الجليل الحسن البصري، فهو سيّد التابعين، قال: الإنسان بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بِضْع منه.

فأنت زمن بتعريف جامع، مانع، قاطع، لسيد التابعين الإنسان بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منك، ولأن الإنسان زمن، أقسم الله بمطلق الزمن فقال:

**وَٱلْعَصْرِ(1)**

**سورة العصر**

واو القسم، جواب القسم:

**إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ**(2)

**سورة العصر**

كيف؟ إله، خالق الأكوان، رب الأرض والسماوات، يقول لك: **(وَٱلْعَصْر)\*(إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ)** يعني يا عبدي أنت زمن، أنت بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منك، فلأن الإنسان زمن، أقسم الله له بمطلق الزمن فقال: **(وَٱلْعَصْر)\*(إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ)** يعني مؤمن، غير مؤمن، صادق، كاذب، مستقيم، غير مستقيم:

**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)**

**سورة الحجر**

**على الإنسان إدخال الموت في حساباته اليومية**

هذا الحدث الخطير، من بيت وقد يكون مرتفع الثمن، غرف ضيوف، وغرف نوم، وغرف جلوس، إطلالة جميلة، حديقة رائعة جداً، سيارتين أو ثلاثة، يعني من رفاه يفوق حد الخيال إلى القبر، أذكى إنسان، أعقل إنسان، أكثر الناس توفيقاً، أكثر الناس فهماً، أكثر الناس حكمة، يُدخِل هذا الحدث الخطير، الخطير، الخطير، في حسابه اليومي، الله عز وجل يقول: دقّق

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ** فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ(37)

**سورة فاطر**

**النذير**: هو الموت، النذير هو الموت، من قصر إلى قبر، من بيت فخم إلى قبر، من مكانة اجتماعية راقية جداً إلى قبر، يعني الموت إذا أدخلناه في حسابنا الإنسان أياماً يدخل الموت في حسابه بمناسبات معينة، مات قريب له، شيّعناه، فُتِح القبر، وُضِع الميت، أُهيل التراب عليه، وانتهى الأمر، كان شخصاً له مكانة، له منصب، له ثروة، له ممتلكات، له سيارة، له شأن، صار خبراً:

فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ **فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ** وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍۢ لِّكُلِّ صَبَّارٍۢ شَكُورٍۢ(19)

**سورة سبأ**

إذاً: أهم شيء: **(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ)** الموت هو النذير، القرآن أولاً، القرآن هو النذير، لأن الله سرّب في القرآن بعض حال الناس بعد الموت، يعني في القرآن:

**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ(30) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ(31) ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍۢ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ(32) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ(33)**

**سورة الحاقة**

**تعليق لطيف:** هو آمن بالله، لكن ما آمن به عظيماً، لدينا الآن تقريباً مليارا مسلم في القارات الخمس، هذا أحدث رقم، وأحدث إحصاء، مليارا مسلم، يحتلون المركز الأول في العالم، مركز استراتيجي، تقاطع القارات الثلاث، آسيا أوروبا...إلخ، المركز استراتيجي، المسلمون يملكون نصف ثروات الأرض بالتمام والكمال، يملكون ثلاث ممرات مائية أصل التجارة الدولية: السويس، المندب، هرمز، مهما تحدثت، إن تحدثت ساعة عن إيجابيات المسلمين ومع ذلك مع الأسف الشديد أمرهم ليس بيدهم، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل، أين وعود الله عز وجل؟ لدينا إسلام فلكلوري، هذا مصطلح جديد، يعني تضع الكعبة ببيتك، ممتاز، صور جدارية على مساحة الحائط، بغرفة ثانية الحرم النبوي، ممتاز، تضع مصحفاً في سيارتك، ممتاز، كل هذا ممتاز، ولكن ليس هذا الإسلام، الإسلام: دخْلُك حلال أم حرام، يوجد غش أم لا يوجد؟ يوجد كذب؟ يوجد تدليس؟ يوجد صُنع في ألمانيا وهو مصنوع في الصين؟ أي تاجر أو صانع يطلب من الصين فيكتبون لك صُنع في ألمانيا، هذا تزوير، تأخذ السعر أربعة أضعاف، ألماني، اقرأ يا أخي اقرأ، صُنع في ألمانيا، وهو صُنع في الصين، سيدي لدينا كبائر معروفة، أما المسلمون الذي أهلكهم ليس الكبائر بل الصغائر، خذ بيتاً في عمان، بيتاً في الشام، بيتاً في القاهرة، لا يوجد قتل فهو نادر، والزنا نادر في بيوت المسلمين، لكن لا يوجد استقامة في البيع والشراء، بحركة الحياة لا يوجد استقامة، يعني مادة مسرطنة، العالم كله سمح أن يُوضَع منها ثلاثة بالألف بكل المعلبات، يضعون ثلاثة بالمئة، السرطان عشر أضعاف الآن، الذي أتكلم به شيء خطير، السرطان عشر أضعاف، هذا وضع في العلبة ، في المعمل الساعة الثانية ليلاً يجب أن يضع ثلاثة بالألف من بنزوات الصوديوم، ولكنه وضع ثلاثة بالمئة، لا يستطيع أحد على وجه الأرض أن يضبطه بالمخالفة، لكن أوضح من هذا:

لديك صفيحة زيت بلدي غالية جداً، صباحاً وجدت فأرة فيها، ممكن بملقط أن تنزع الفارة وتبيعها زيتاً بلدياً مرتفع الثمن، وكمؤمن تبيعها لمعمل الصابون، من يعرفها؟ من يكشفها لهذه؟ فقط الله، شيء دقيق جداَ.

وأنت قاعد في غرفة الجلوس يوجد نافذة مطلة على بناء آخر، هناك امرأة غير منضبطة خرجت إلى الشرفة المقابلة لغرفة النوم، بثياب متبذّلة جداً، تستطيع أن تغض بصرك، أو أن تملأ عينك من محاسنها، من يكشفك؟ اسمعوا الكلام الدقيق والخطير:

عَنْ [أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ](http://hadith.islam-db.com/narrators/720/%D8%A3%D9%8E%D9%86%D9%8E%D8%B3%D9%90%20%D8%A8%D9%92%D9%86%D9%90%20%D9%85%D9%8E%D8%A7%D9%84%D9%90%D9%83%D9%8D)، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَشْيَةُ اللَّهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ ، وَالْوَرَعُ سَيِّدُ الْعَمَلِ ، **وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَصُدُّهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِذَا خَلا ، لَمْ يَعْبَإِ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ**

**أنس بن مالك**

أعيده مرة أخرى: **(وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَصُدُّهُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِذَا خَلا ، لَمْ يَعْبَإِ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ)** إذاً**: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ)** الموت هو النذير، والقرآن هو النذير، والسنة هي النذير، وموت الأقارب هو النذير، تعيش معه ليلاً نهاراً، ثم شيّعته بالنعش، هذا الحدث يا إخواننا حدث الموت إن لم يدخل في حساباتك، انظر: هناك حسابات موسومية حتى يموت أحد أقاربك، يوجد حسابات سنوية في رمضان مثلاً، ويوجد حسابات شهرية، ويوجد حسابات أسبوعية، ويوجد حسابات يومية، ويوجد حسابات ساعية، إذا ما دخل الموت، من بيت لقبر، من منصب رفيع لقبر، من ثروة طائلة إلى قبر، بيلغيتس يملك 93 مليار دولار، 93 مليار، شركة آبل 700مليار، والله الذي لا إله إلا هو إذا أدخلت الموت في حسابك حقيقة لا تستطيع أن تدوس على نملة، القتل الآن بالألوف بالملايين أخبار القتل شيء لا يُصدق بالعالم كله، لا يُصدّق، يعني بالآلاف بعشرات الألوف، في بلد مجاور مليون قتيل ونصف مليون معاق: **(فَوَرَبِّكَ)** قرآن، الله يقسم **(لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)\*(عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون).**

**ما من قطرة دم تُراق في الأرض إلا وسوف يتحمّلها إنسان كائناً من كان.**

مرة ثانية: مامن قطرة دم تُراق في الأرض، من آدم إلى يوم القيامة إلا وسوف يتحملها إنسان كائناً مُن كان، إلا دم المقتول بحدّ يتحمله الله، أعيدها، خطيرة جداً:

مامن قطرة دم تُراق في الأرض في القارات الخمس، هذا البعد المكاني، ومن آدم ليوم القيامة البعد الزمني، البعد المكاني: خمس قارات، الزماني: من آدم إلى يوم القيامة إلا وسوف يتحملها إنسان كائناً مَن كان، إلا حاكم مسلم، والقصة قديمة جداً، لم يكن هناك إطلاق رصاص، كان القتل بالسيف، إلا دم المقتول بحد يتحمله الله، وإلا لا يوجد قطرة دم تُراق في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا وسوف يتحملها إنسان كائناً من كان، إلا دم المقتول بحد يتحمله الله.

يعني أكبر معصية يوجد توبة، ولكن بالدم لا يوجد توبة، ما من قطرة دم تُراق في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا وسوف يتحمّلها إنسان كائناً من كان.

**الموت أكبر رادع ومحذّر**

فالنذير هو القرآن (**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ)\*(ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ)\*(ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍۢ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ)\*(إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ)** آمن بالله لكن ما آمن به عظيماً، يضع مادة مسرطنة في المعلبات الغذائية، أين الله عز وجل؟ كيف استطعت أن تنام؟ كيف استطعت أن تُحكم صلتك بالله عز وجل؟ شيء خطير يا إخوان، هذا الموت إن دخل في حساباتكم اليومية، يوجد حسابات موسمية بموت أحد الأقارب، مشيت بجنازة، كان مشهوراً جداً، له مكانة كبيرة، الآن أصبح بالنعش، شيء مخيف، هذا الموت يا إخوان إن لم يدخل بحساباتنا الساعية لا نستقيم، الدنيا تغرّ، وتضر،ّ وتمرّ، يوجد نساء جميلات، يوجد شاشات تعرض هذا الجمال بتفاصيله المخزية، يوجد لقاءات، يوجد سهرات، يوجد سياحة، السياحة مبنية على الشهوات ، نحن بآخر الزمان، حتى أذكركم ببعض الأحاديث:

عَنْ [أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ](http://hadith.islam-db.com/narrators/3260/%D8%A3%D9%8E%D8%A8%D9%90%D9%8A%20%D8%B3%D9%8E%D8%B9%D9%90%D9%8A%D8%AF%D9%8D%20%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%AE%D9%8F%D8%AF%D9%92%D8%B1%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%90)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآَلِهِ وَسَلَّمَ : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ **حَتَّى تُمْلأَ الأَرْضُ ظُلْمًا، وَجَوْرًا، وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلأَهَا قِسْطًا وَعَدْلا**، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا.

**أبو سعيد الخدري**

والذي نَفْسِي بيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمانٌ**لا يَدْرِي القاتِلُ في أيِّ شيءٍ قَتَلَ، ولا يَدْرِي المَقْتُولُ علَى أيِّ شيءٍ قُتِلَ.**

**صحيح مسلم**

فلذلك الموت أكبر رادع، أكبر محذّر، أكبر موعظة بالموت، فالموت نذير، موت الأقارب نذير، القرآن نذير، السنة نذير، فلذلك إخواننا الكرام هذه نصيجة لوجه الله، إن لم تدخل الموت في حسابك الساعي لا تستقيم، يوجد موت وقبر، من بيت إلى قبر، أياماً من قصر إلى قبر، لذلك أرجو الله عز وجل، هناك شخص كان في شمالي إفريقيا يملك 230 مليار، أكبر رقم يملكه إنسان، مات، بالقبر على قبر، أين المبلغ؟

سويسرا البلد الأول في العالم بالإيداعات، الأول في العالم كله، ما السبب؟ لا يوجد اسم، يوجد رقم، كنت ذات مرة في سويسرا، 55% من الإيداعات في سويسرا لم يسأل عنها أحد، لأن النظام هناك الزوجة فقط تستطيع أن تستعيد المبلغ، إن كانت تعلم، إن لم تكن تعلم ذهب المبلغ، أكبر إيداع بالبنوك في العالم في سويسرا، لأنه لا يوجد اسم، يوجد رقم، هذا الرقم إن أعطاه الزوج لزوجته تسترد النصف فقط، وإن لم يعطه لزوجته ذهب، لذلك أكبر كتلة نقدية في العالم في سويسرا، لأن نظام البنوك لا يوجد فيه أسماء، فقط أرقام، هناك شخص إيداعه 80 مليار، ذهبوا، وآخر 70 مليار، أنا كنت بسويسرا وحكوا لي أشياء دقيقة جداً، أدخِلْ الموت في حسابك اليومي، وفي حسابك الساعي، من بيت إلى قبر.

لي قريب عزيز عليّ جداَ، وقد آتاه الله مالاً وفيراً، عنده بيت فخم جداً، بيت بمصيف، سيارتين أو ثلاثة، أنا حضرت وفاته، وضعوه بالقبر، كشفوا عن وجهه، أداروا الوجه نحو القبلة، وضعوا البلاطة التي تغطي الحفرة، إلا أن البلاطة ليست متطابقة مع الحفرة، يعني يوجد فرق من هنا 5سم، ومن هناك 5 سم، أهالوا التراب، ربما التراب الذي نزل فوق وجهه ما يقارب الكيليين، أين البيت الفخم؟ ثريات ريشانج، سجاد إيراني، يعني ماذا أقول؟ والله دخلت إلى بيوت مخيفة من كثرة البذخ الذي فيها، ريشانج يعني كريستال ولكنه ملون، عندما تضيؤها تضيء سبعة ألوان، هذه ثريّا ريشانج، والسجاد الإيراني سعره مئة ضعف عن سعر السجاد العادي، إيراني، والصمديات، دخلت إلى بيت سعر الصمدية فيه مليون ليرة، كادت تصل إلى سقف الغرفة، يوجد بذخ يفوق حد الخيال، فالبذخ، مادام القلب ينبض يوجد بذخ، إن توقف القلب لم يعد هناك شيء لك، بلمحة واحدة، بلمحة تخسر كل شيء، والله من أعماق أعماقي أقول: أدخل الموت في حسابك الساعي، كل ساعة، هذا البيت بيت فخم جداً، أربعمائة وخمسين متراً، شرقي وغربي، وطابق أول، طابق ثاني، وحديقة، ومسبح، أين كل هذا؟ مادام القلب ينبض تعمل به، إن توقف القلب تفضل، إلى أين؟ إلى القبر.

**أسعد لحظات حياة الصحابة عند الموت**

لكني بفضل الله درّست سيرة سبعين صحابياً في الشام، لفت نظري شيء لا يُصدَّق، أن هؤلاء الصحابة الكرام الذين درّستُ سيرتهم في الشام، يوجد قاسم واحد مشترك بينهم، أنهم جميعاً كانوا في أسعد لحظات حياتهم عند الموت.

قالت ابنة سيدنا بلال لأبيها: واكربتاه يا أبتاه، قال لها: لا كرب على أبيك بعد اليوم، غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه.

شيء لا يُصدّق، درّست سيرة سبعين صحابي، القاسم المشترك الوحيد بين كل الصحابة أنهم كانوا في أسعد لحظات حياتهم عند الموت، عندنا في الشام إمام جامع -حفظ الله إيماننا- توفي -رحمه الله- والله صورته عندي، يضحك، يضحك بعد موته، في القرآن مستبشرة:

**ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ(39)**

**سورة عبسى**

عندي ست صور لشخصين لا أعرفهما، وأربعة علماء أعرفهم، والله يضحكون، رأى مقامه في الجنة، فضحك.

فكل بطولتك، وذكائك، في الدول المتداولة شطارتك، وحيويتك، وفهمك، يجب أن تُدخل الموت في حسابك اليومي، هذا لقاء هذا، إدخال الموت في الحساب اليومي، والأصح الساعي.

**كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت**

**والليل مهما طال\*\*\* فلا بد من طلوع الفجر**

**والعمر مهما طال\*\*\* فلا بد من نزول القبر**

**كل ابن أنثى و إن طالت سلامته\*\*\*يوماً على آلة حدباء محمول**

**فإذا حملت إلى القبور جنــازة \*\*\* فـاعلم بأنك بعدها محمـول**

أبداً، هذا الحدث، ولكن بعده يوجد جنة، في الجنة لا تندم على الدنيا إطلاقاً، إطلاقاً، لك مقعد صدق عند مليك مقتدر:

**إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍۢ وَنَهَرٍۢ(54) فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍۢ مُّقْتَدِرٍ(55)**

**سورة القمر**

فدخّل الموت ولا تخف منه، نقلة نوعية من دنيا متعبة، لا يوجد خبر سار من عشر سنوات، صح؟ لا يوجد خبر سار، من دنيا متعبة، مظلمة، فيها قهر، فيها ظلم بالعالم كله، إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر:

**في الجنَّةِ ما لا عَينٌ رَأتْ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ، ولا خطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ.**

**أبو هريرة**

اللهم احفظ إيمانكم جميعاً، وأهلكم، وأولادكم، وصحتكم، ومالكم، واستقرار بلادكم، والحمد لله رب العالمين.